بيان امر فلان فوق امر فلان يعني انه اقدر منه واغلب هذا معنى مذهب اهل التاويل في معنى لفظة فوق في قوله
وهو القاهر فوق عباده واما مذهب السلف فيها فامرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تاويل ولا اطلاق على جهة
والقاهر هو الغالب لغيره المذلل له والله تعالى هو القاهر لخلقه فيقهر كل شي بضده فيقهر الجبابرة بالموت والاحيا
بالاعدام والغني بالفقر والنور بالظلمة وقوله تعالى ويرسل عليكم حفظة يعني ان من جملة قهره لعباده ارسال الحفظة
عليهم والمراد بالحفظة الملائكة الذين يحفظون اعمال بني ادم من الخير والشر والطاعة والمعصية وغير ذلك من الاقوال
والافعال قيل ان مع كل انسان ملكان ملك عن يمينه وملك عن شماله فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين واذا عمل سيئة قال
صاحب اليمين لصاحب الشمال اصبر لعله يتوب منها فان لم يتب منها كتبها عليه صاحب الشمال وفائدة جعل الملائكة موكلين بالانسان
اذا علم ان له حافظا من الملائكة موكلا به يحفظ عليه اقواله وافعاله في صحايف تنشر له وتقرا عليه يوم القيمة على رؤس الاشهاد كان
ازجر له على فعل القبيح وترك المعاصي وقيل المراد بقوله ويرسل عليكم حفظة هم الملائكة الذين يحفظون بني ادم ورزقه واجله
وعمله حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا يعني اعوان ملك الموت الموكلين بقبض ارواح البشر **فان قلت**
قال الله تعالى في اية اخرى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال في اية اخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال هنا
توفته رسلنا فكيف الجمع بين هذه الايات **قلت** وجه الجمع بين هذه الايات ان المتوفي في الحقيقة هو الله
تعالى فاذا حضر اجل العبد امر الله ملك الموت بقبض روحه ولملك الموت اعوان من الملائكة فيامرهم بنزع روح ذلك العبد
من جسده فاذا وصلت الى الحلقوم تولى قبضها ملك الموت بنفسه فحصل الجمع بين الايات وقيل المراد من قوله توفته
رسلنا ملك الموت وحده وانما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له وقال مجاهد جعلت الارض لملك الموت مثل الطشت يتناول من حيث شا
وجعلت له اعوان يتوفون الانفس ثم يقبضها منهم وقال ايضا ما من اهل بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف
بهم كل يوم مرتين وقيل ان الارواح اذا كثرت عليه يدعوها فتستجيب له وقوله وهم لا يفرطون يعني الرسل لا يقصرون
فيما امروا ولا يضيعون قوله عز وجل ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني ثم رد العباد بالموت الى الله في الاخرة وانما قال
مولاهم الحق لانهم كانوا في الدنيا تحت ايدي موالي بباطل والله هو مولاهم وسيدهم ومالكهم بالحق الا له الحكم
يعني لا حكم الا لله وهو اسرع الحاسبين يعني انه تعالى اسرع من حسب لانه لا يحتاج الى فكر وروية وعقد يد فيحاسب
خلقه بنفسه لا يشغله حساب بعضهم عن بعض قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر يعني يا محمد قل لهؤلاء الكفار
الذين يعبدون الاصنام من دون الله من الذي ينجيكم من ظلمات البر والبحر اذا ضللتم فيه وتحيرتم واظلمت عليكم
الطرق ومن الذي ينجيكم من ظلمات البحر اذا ركبتم فيه فاخطاتم الطريق واظلمت عليكم السبل فلم تهتدوا وقيل ظلمات
البر والبحر مجاز عما فيهما من الشدائد والاهوال وقيل حمله على الحقيقة اولى فظلمة البر هي ما اجتمع فيه من ظلمة الليل
وظلمة السحاب فيحصل من ذلك الخوف الشديد لعدم الاهتدا الى الطريق الصواب وظلمة البحر ما اجتمع فيه من
ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والامواج الهائلة فيحصل من ذلك ايضا الخوف الشديد من الوقوع
في الهلاك فالمقصود ان عند اجتماع هذه الاسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الانسان فيها الا الى الله
سبحانه وتعالى لانه هو القادر على كشف الكروب وازالة الشدائد وهو المراد من قوله تعالى تدعونه تضرعا
وخفية يعني فاذا اشتد عليكم الامر تخلصون له الدعا تضرعا منكم اليه واستكانة جهرا وخفية يعني سرا وحالا
لئن انجيتنا من هذه يعني قائلين في حال الدعا والتضرع لئن انجيتنا من هذه الظلمات وخلصتنا من الهلاك لنكونن
من الشاكرين يعني لك على هذه النعمة والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحق المنعم بها قل الله ينجيكم منها يعني من
الظلمات والشدائد التي انتم فيها ومن كل كرب يعني وهو الذي ينجيكم من كل كرب ايضا والكرب هو الغم الشديد
الذي ياخذ بالنفس ثم انتم تشركون يريد انهم يقرون بان الذي نجاهم من هذه الشدائد هو الله تعالى ثم انتم بعد

ذلك

ذلك انتم تشركون معه الاصنام التي لا تضر ولا تنفع قوله عز وجل قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
اي قل يا محمد لقومك ان الله هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما
فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط او من تحت ارجلكم يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وقال
ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم يعني ائمة السوء والسلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم يعني عبيد السوء وقال
الضحاك من فوقكم يعني من قبل كباركم ومن تحت ارجلكم يعني السفلة او يلبسكم شيعا جمع شيعة وكل قوم اجتمعوا
على امر فهم شيعة واشياع واصله من التشيع ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا وقيل الشيعة هم الذين
يتقوى بهم الانسان قال الزجاج في قوله او يلبسكم شيعا يعني يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق
فيجعلكم فرقا مختلفين يقاتل بعضكم بعضا وهو معنى قوله ويذيق بعضكم باس بعض قال ابن عباس قوله او يلبسكم
شيعا يعني الاهواء المختلفة ويذيق بعضكم باس بعض يعني انه يقتل بعضكم بيد بعض وقال مجاهد يعني الاهواء المختلفة
وهو ما كان فيهم من الفتن والاختلاف وقال ابن زيد هو الذي فيه الناس اليوم من الاختلاف والاهواء وسفك
بعضهم دما بعض ثم اختلف المفسرون فيمن عني بهذه الاية فقال قوم عني بها المسلمين من امة محمد وفيهم نزلت
هذه الاية قال ابو العالية في قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الاية قال هن اربع وكلهن
عذاب فجا اثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ثم لبسوا شيعا واذيق بعضهم باس بعض
وبقيت اثنتان وهما لا بد واقعتان يعني الخسف والمسخ وعن ابي بن كعب نحوه هن اربع خلال وكلهن واقع
قبل يوم القيامة مضت اثنتان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ثم لبسوا شيعا
واذيق بعضهم باس بعض وثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم وقال مجاهد في قوله من فوقكم او من تحت
ارجلكم لامة محمد فاعفاهم منه او يلبسكم شيعا ما كان فيهم من الفتن والاختلاف زاد غيره ويذيق بعضكم باس بعض
يعني ما كان فيهم من القتل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم خ عن جابر قال لما نزلت هذه الاية قل هو
القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم
قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هذا اهون او هذا ايسر م عن سعيد بن ابي
وقاص انه اقبل مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم من العالية حتى اذا مر بمسجد بني معوية دخل فركع ركعتين
وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سالت ربي ثلاثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالت
ربي ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالت ربي ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالت ربي ان لا يجعل باسهم بينهم
فمنعنيها عن خباب بن الارت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فاطالها فقالوا يا رسول الله صليت صلاة لم
تكن تصليها قال اجل انها صلاة رغبة ورهبة اني سالت الله فيها ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك
امتي بسنة فاعطانيها وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يذيق بعضهم باس بعض
فمنعنيها اخرجه الترمذي وقوله تعالى انظر كيف نصرف الايات اي انظر يا محمد كيف نبين دلايلنا وحججنا لهولاء المكذبين
لعلهم يفقهون يعني يفقهون ويعتبرون فينزجروا او يرجعوا عما هم عليه من الكفر والتكذيب قوله تعالى وكذب به
قومك يعني بالقران وهو الحق يعني في كونه كتابا منزلا من عند الله وقيل الضمير في به يرجع الى العذاب وهو الحق يعني
انه نازل بهم ان اقاموا على كفرهم وتكذيبهم وقيل الضمير يرجع الى تصريف الايات وهو الحق لانهم كذبوا كونها من عند
الله قل لست عليكم بوكيل اي قل يا محمد لهولاء المكذبين لست عليكم بحافظ حتى اجازيكم على تكذيبكم واعراضكم عن
قبول الحق بل انما انا منذر والله هو المجازي لكم على اعمالكم وقيل معناه انما ادعوكم الى الله والى الايمان به ولم امر
بحربكم فعلى هذا القول تكون الاية منسوخة باية السيف وقيل في معنى الاية قل لست عليكم بوكيل يعني حفيظا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)